بحث بعنوان/

دور الفلسفة واللغة في الحوار الثقافي

إعداد/

سالي عبد الحفيظ محمد عبد الحفيظ

مقدمة

هناك إغفال لدور الفلسفة واللغة في الحوار الثقافي وذلك لضعف الحوار الفلسفي في بلادنا بدلا من التحدث عن غيابه ، وعدم الإهتمام باللغة إهتماما جيدا ومعرفة قواعدها وأسسها الصحيحة ، فالنشاط الفلسفي عندنا ليس معدوما إنه موجود في التعليم وفي برامج دور النشر وفي نشاطات المؤسسات الثقافية، ولكن على تفاوت كبير فيما بين البلدان العربية في رعايته، ومن المؤسف أنه لا يوجد عنه صورة شاملة وموضوعية تساعد على التعامل معه، وفي الواقع، ثمة نزعة اختزالية شائعة ترمي إلى القول إنه لا وجود لفلسفة عربية معاصرة. ولهذه النزعة أسباب وأهداف ونتائج. فإذا صح أنه لا وجود لفلسفة عربية معاصرة، فإن مسألة الحوار الفلسفي تصبح بلا مقوم موضوعي، فإننا نجد أن الذين يشعرون بضرورة الفلسفة في بلادنا لا يعملون الكثير لتعزيزها وتنشيطها ونشر تأثيرها في المجتمع. وهذا ينعكس سلبيا على صعيد الحوار الثقافي فيما بين المجتمعات.

والحوارالثقافييشتمل على الأخذ والرد، على التفهم والنقد، على المشاركة والاستيعاب وطلب الحجة الأقوى، بالنسبة إلى مشكلة بعينها، في ذاتها أو في أسبابها وفي نتائجها ، فلابد من تعزيز دور الفلسفة في الحوار الثقافي فالمسألة ليست كمية (ازدياد عدد المؤلفات حول الشئون الفلسفية، ظهور مجلات فلسفية، تكوين جمعيات فلسفية، عقد ندوات فلسفية)، بل نوعية (كيف يطرح المؤلف المشكلة؟ وكيف يبرر طرحها؟ وما طريقة تعامله مع تاريخها؟ وما درجة اقتناعه بمضمون بحثه لها؟ إلخ....). ومعنى ذلك أن تأثير العوامل النفسية الأخلاقية بصورة سلبية على الحوارالثقافي ينبغي أن يقدر في ضوء تدني نوعية الالتزام الفلسفي والبحث الفلسفي.

فالفلسفة توضح لنا من يحاور من؟ ما هو موضوع الحوار: هل يختلف الحوار القائم حقا عن المناظرة وعن المساجلة؟ كيف يستخدم النقد مع الحوار؟ وما هي الدواعي والأهداف المعلنة والمضمرة للحوار؟ إلخ ... ، فإن معظم ما يدور من نقاشات فلسفية في جميع مناطق العالم العربي منذ ثلاثة عقود يتناول التراث. فلا نقاش، إلا نادرا، حول قضايا الفلسفة الحيّة (قضايا فلسفة الفنون، وقضايا فلسفة السياسة، وقضايا فلسفة العلوم، وقضايا فلسفة الوجود، وقضايا فلسفة الأخلاق، وقضايا فلسفة الجسد، وقضايا فلسفة الطبيعة، وقضايا فلسفة الدين، وقضايا فلسفة التكنولوجيا، وقضايا فلسفة التربية، وقضايا فلسفة اللغة.. إلخ)، و إن وعينا الفلسفي لايزال مشغولا ومهموما ومرتبكا بعلاقته مع ماضيه أكثر مما هو منصب على معالجة قضايا الحياة في مجتمعاتنا الباحثة عن سبل المشاركة في تقدم الحضارة الإنسانية بعد نيلها الاستقلال السياسي. ومعلوم أن هذا الانشغال بالماضي التراثي ليس مقطوع الصلة عن معارك الحاضر. ولكن التفلسف الحق لا يكون بالاستغراق في التراث وفي تفسيره بل يكون بالإنشغال بالحاضر والمستقبل وكيفية تنمية الحوار الثقافي ومواكبة التقدم الثقافي للآخر.

ومن هنا نجد أننا أمام نوعين من المتحدثين "المتفلسفين" :

النوع الأول : هو العارف حقيقة بأشياء لا يعرفها غيره يناقش فيها عن حسن نيّة بحسب متطلبات الحوار ومن دون إدراك منه بجهل مستمعيه، وهو ما نهى عنه الفلاسفة بقولهم: "لا تتحدث بالفلسفة أمام أناس غير متفلسفين.

النوع الثاني : هو مدّعي الفلسفة الذي يتحدث بكل شيء من دون الغوص بالعمق ولا يخرج بنتيجة.. هذا النوع يلملم شذرات معرفية سمعها أو قرأها من هنا وهناك محاولاً عكسها في مرآة الفلسفة ظناً منه أنه يلمّع صورته الثقافية وآراءه المعرفية.

وفي مجتمعاتنا العربية يغلب إنتشار النوع الثاني علي الأول وبسبب هذا أخذ العامة يطلقون أحكامهم على هذه الشريحة من الناس وأخذوا يصفونهم بالمتفلسفين، والحقيقة أنهم ظلموا الفلسفة التي لا علاقة لها بهذا السلوك الإنساني الذي أُلصق بها إلصاقاً على أيدي أناس لا يفقهون معنى كلمة " فلسفة".

فمن أهم أسباب إغفال دور الفلسفة في الحوار الثقافي هو الجهل والتخلف والتهميش والأمية الثقافية ، إننا إذا نظرنا إلى الفلسفة من هذه الجوانب، فإننا نعطيها حقها كأم للعلوم، لا كما فعل أصحاب (نظرية الكهف) التي تقول: « لو فرضنا أن مجموعة من الأشخاص ولدوا في داخل كهف، وبقوا حتى كبروا مقيدين بسلاسل ووجوههم إلى الداخل، وعندما كانوا سمعوا أصوات الناس في خارج الكهف وانعكاس خيالاتهم إلى داخله، بفعل أشعة الشمس، اعتقدوا أن الأصوات الآتية من الخارج صادرة عن هذه الظلال المتحركة.. وهذه حقيقة بالنسبة لهم.. لكن لو قُدّر لأحدهم أن يفك قيوده ويخرج إلى خارج الكهف ويدرك أن هذه الأصوات صادرة عن بشر مثله لن يصدق في البداية، لكنه سرعان ما يعتاد على ذلك لأنه رأى الحقيقة، وعندما يعود إلى الكهف ويخبر رفاقه بحقيقة ما رآه لن يصدقوه، بل سيتهمونه بالجنون، وربما سيقتلونه لأن الحقيقة بالنسبة لهم غير الحقيقة التي رآها.

ومن هنا جاءت عبارة : "لا تتفلسف أمام أناس لا يعرفون الفلسفة " ومن هنا أيضاً بدأ الظلم الذي لحق بالفلسفة على مرّ العصور ، لكن في حقيقة الأمر نحن جميعاً نحتاج إلى الفلسفة، قبل أي علم آخر، لأننا عندما نفهم الفلسفة فهماً حقيقياً، سيكون طريقنا سهلاً لفهم العلوم والثقافات الأخرى ونستطيع اقامة حوار ثقافي حقيقي قائم علي الفهم والإدراك وسندرك ماهيّة دورنا لحل أزماتنا، وحتماً سنتمكن من دخول الكهوف المظلمة وإخراج من قُيّدوا بداخلها، وعندها تبدأ ثقافة الحوار.

ففي هذا العمل احاولأن أسلط الضوء علي دور الفلسفة واللغة في الحوار الثقافي وذلك لما لهم من دور هام في الإلتقاء بين الثقافات والحضارات المختلفة وبناءا عليه فقد قسم هذا العمل إلي **قسمين**:

الأول : دور الفلسفة في الحوار الثقافي

- الفلسفة أداة للحوار الثقافي
- منهجية الحوار الثقافي
- التراث الثقافي وروافده الفلسفية
- ظاهرة التأثير والتأثر

الثاني : دور اللغة في الحوار الثقافي

- أهمية اللغة في الحوار بين الثقافات
- تصور مارتن هيدجر للغة

- اللغة العربية ودورها في الحوار الثقافي

وسوف أستعين بالمنهج التحليلي وذلك لتحليل الأفكار الواردة في هذا العمل والتي تدعم دور كلا من الفلسفة واللغة في الحوار الثقافي.

أولا : دور الفلسفة في الحوار الثقافي

الفلسفة أداة للحوار الثقافي :

إن الفلسفة، من حيث إنها مقاومة تعمل ضد كل ما من شأنه أن يكرس التطابق والوفاق والائتلاف والتقليد، تأكيد بأن كل تفاهم مفترض يخفي من ورائه سوء تفاهم أصلي. على هذا النحو فإن الحوار الفلسفي لا يرمي إلى أن يحقق الحد الأدنى من التفاهم، وإنما يهدف، على العكس من ذلك، إلى أن يبين أن ما يقدم كنقاط التقاء قد يكون نقاط انفصال، وما يعتبر تفاهما قد ينطوي على سوء تفاهم. إلا أنه ليس بالضرورة سوء تفاهم بين الأطراف المتحاورة، بل أنه قد يكون أساسا سوء تفاهم الفكر مع نفسه، سوء تفاهم ذاتي.

بناء على ذلك ربما ينبغي بهذا الصدد إعادة النظر في مفهوم الحوار ذاته. فليس الحوار مجرد تبادل الكلام بين أكثر من طرف بغية التوصل إلى حد أدنى من التراضي. انه بالأولى سعي وراء السير على الدرب نفسه، لا يعني ذلك إتباع درب خطط من قبل وما على الأطراف إلا انتهاجه، وإنما مساهمة أكثر من طرف في شق دروب الفكر، مساهمته في إبداع الأسئلة، وتوليد المفارقات. لعل هذا هو ما يعنيه بوفري عندما يعطي لرباعيته عنوان: حوارات مع هايدغر. بناء على ذلك فإن كان ولابد إذن من الحديث عن التراضي كمرمى للحوار، فإنه التراضي حول الأسئلة، التراضي حول شق السبل وفتح الآفاق، التراضي لا حول ما يطمئن ويرضي، بل التراضي حول ما لا يطمئن وما لا يرضي.

هناك نص تحت عنوان لماذا نحب البقاء في الأرياف؟ يميز هايدغر، وبالضبط في معرض حديثه عما يدعوه "العمل الفلسفي"، يميز فيه بين العزلة وبين التوحد. يقول: "غالبا ما يندهش أهل المدينة من انعزالي الطويل الرتيب في الجبال مع الفلاحين. إلا أن هذا ليس انعزالا، وإنما هي الوحدة. ففي المدن الكبيرة يستطيع المرء بسهولة أن يكون منعزلا أكثر من أي مكان آخر، لكنه لا يستطيع أبدا أن يكون فيها وحيدا. ذلك أن للوحدة القدرة الأصلية على عدم عزلنا، بل إنها، على العكس من ذلك، ترمي وجودنا بأكمله في الحوار الواسع مع جوهر الأشياء كلها". [1]

يأتي هذا التقابل في النص المذكور ضمن تقابلات عدة لعل أهمها التقابل بين الريف والمدينة، أي بين فضاء تسوده علاقات حميمة يغلفها الصمت، وفضاء يسوده انعزال مغلف بعلاقات سطحية «تغمرها ثرثرة المتأدبين الكاذبة»، يمكن للمرء أن يصبح فيه «مشهورا في وقت قصير بواسطة الصحف والمجلات»، معروفا لدى الجميع تربطه علاقات بالكل من غير أن تربطه بأحد.

فيربط هايدجر الشهرة والثرثرة والإعلام بالانعزال، مثلما يربط الصمت والتوحد بالحوار. يرتفع هذا الشعور بالتناقض إذا علمنا أن هايدغر يريد بالضبط أن يفضح التواصل الكاذب الذي تفرضه الثقافة التنميطية التي تسود عالمنا المعاصر، تلك الثقافة التي تساهم في ذيوعها وسائل الإعلام التي تكتفي، كما يقول دولوز، بوضع الاستفسارات بدل طرح الأسئلة، وتعمل على خلق إجماع مفتعل بتوحيد الأذواق والآراء والعواطف

([1]) بنعبد العالي عبد السلام : الفلسفة أداة للحوار ، دار توبقال الدار البيضاء ، الطبعة الأولي ، ٢٠١١ ، ص١٠.

والقيم، إنه يريد إذن أن يفضح هذا التواصل الكاذب ليكشف أن وراءه عزلة حقيقية تغلفها "ثرثرة المتأدبين الكاذبة"، ويقابلها بما يدعوه توحدا "يرمي وجودنا بأكمله في الحوار الواسع مع جوهر الأشياء كلها". [٢]

كما يمكن للفلسفة أن تكون أداة ناجعة لتكريس الحوار الفكري و الثقافي الأصيل بين الشعوب أينما كانوا ووجدوا ذلك من خلال الترجمة، فعلاقة الفلسفة بالترجمة. تحقيقا للمزيد من التحاور و التعارف و التسامح و التثاقف، بين كافة مواطني الكوكب الأرضي. لكن، ليس من السهل دوما ترجمة الفكر الفلسفي، من لغته الأصلية إلى لغة أخرى مستقبلة. فالنص الفلسفي هو حامل لفكره و ثقافة صاحبه و هموم لحظته التاريخية و بيئته المجتمعية.

والترجمة الفلسفية، مثل الفلسفة، هم فكري و معاناة من " يفلح" النصوص و يعشق اللغة و يرعى صقلها و صفاءها، ربما لا يمكنها أن تستغني ماديا عن المؤسسات و المنظمات، إلا أنها لا يمكن البتة أن تتم خارج "مختبرات" الفكر، بعيدا عن قاعات الدرس و فضاءات الإنتاج الفلسفي . [٣]

والتأكيد هنا على الطابع التخصّصي العلمي و الأكاديمي لفعل الترجمة الفلسفية. لأن ترجمة نص أو كتاب فلسفي لا يمكن أن يقوم به سوى الحاملين للهمّ الفكري الفلسفي، قبل استهداف أي هدف آخر من ورائه، وهنا انتقاد المتطفّلين على ممارسة الترجمة الفلسفية، دون تأهيل فكري و فلسفي مرجعيين قويين. و هي ظاهرة ثقافية سلبية باتت معروفة في العالم العربي خاصة.

لنأخذ الأمور كما هي، ولنعترف بأننا نتحدث عن الحوار الثقافي أكثر بكثير مما نمارسه فعلا، الجرائد والمجلات والتلفزيونات والراديوهات، الرسمية وغير الرسمية، تملأ أسماعنا وأبصارنا بالحديث عن حوار الأديان والمذاهب والطوائف، وحوار الحضارات والثقافات، وحوار السلطة والمعارضة، وحوار الأجيال، وحوار الندوات والجمعيات، وحوار الأحزاب.. إلخ، والنتيجة الفعلية لهذا كله قلما تكون تغييرًا حقيقيًا في المواقف والمنطلقات، فإذا قلت إننا لا نمارس الحوار الثقافي لأننا لا نمتلك تصورًا واضحًا ومتينًا له، فإن الجواب يمكن أن يكون بأن التصور في مثل هذه الحالات يأتي بالممارسة ومع الممارسة، وإذا قلت إن الحوار كتصور وقيمة يتطلب بلورة فلسفية لمفهومه ومكانته ووظيفته وفوائده، فإن الجواب يمكن أن يكون إنه لهذا السبب يستفقد الحوار الفلسفي ويطرح السؤال عن حضوره وغيابه. ولا بأس في الجوابين، لتجنب الوقوع في الدور المنطقي وفي اليأس العلمي[٤].

وتلك هي مهمة الفلسفة إذن، إنها تنقلنا من الانعزال نحو التوحد، ومن الاتصال الموهوم الذي تفرضه اليوم وسائل الاتصال، نحو التواصل الحق، فتأخذنا من فضاءات "التمدن" بما يسودها من حوار زائف وانسجام قطيعي وعزلة حقيقية "نرتبط فيها بالجميع دون أن نرتبط بأحد"، إلى فضاءات تدفعنا لأن نعيش التفرد الأصيل

---

(٢) بنعبدالعاليعبدالسلام : الفلسفةأداةللحوار، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق ، ص٣٩

(٤) ناصيف نصار : حول غياب الحوار الفلسفي في ثقافاتنا ، منتدي العربي ، العدد ٥٥٠ ، ٢٠٠٤/٩.

وندخل في الحوار الواسع لا مع بعضنا البعض فحسب، وإنما مع «جوهر الأشياء كلها» كي نتجاوز عصر التقنية الذي يحدد علاقاتنا فيما بيننا وعلاقتنا بالوجود[٥].

منهجية الحوار الثقافي :

من أهم مهارات التواصل في الحوار الثقافي القدرة على التفكير فيما يقال بالسّرعة المعقولة، مع الاستعداد لقبول الآخر وطرحه على ساحة النقاش دون التشبث بآراء مسبقة إلا من خلال مرجعية مؤكدة، وأدلة وشواهد وحجج دامغة وبراهين ناصعة تثبتها ، و الإيصال بموضوعية فهو حدود الحقائق المتاحة، مع تغليب العام على الخاص، ونسيان توهج الذات أو الانبهار بكل ما يصدر عنها من تداعيات، وهو أيضا ما يمتد إلى طبيعة العلاقة بالآخر، بعيدا عن التماهي معه من باب الدهشة والانبهار بكل ما يدعو إليه، دون دراسة واعية بما ينم عن فقد ثقافة الثقة بالذات ، و توظيف الأفكار المطروحة واستخدام الأسئلة التي تثري الحوار وتكشف عن اتجاهات أطرافه ، والقدرة على التكيف بسرعة مع الحقائق والبراهين والشواهد والأفكار الجديدة. وعدم الالتفاف حول الذات الذي يعتبر ضربا من المغامرة. [٦]

فالحوار الثقافي يأتي منمن منطلقات الحوار البناء وهو الاعتراف بالآخر واحترام رأيه، وليس العمل على "تعزيز القناعات الذّاتية ومحاولة استدراج الآخر لاعتناقها، وإنمّا هو فضاء واسع لاكتشاف المساحة المشتركة وبلورتها، والانطلاق منها مجددا للنظر إلى الأمور من زاوية أوسع، وبعقلية متفتحة أكثر ووجهة نظر أغنى وأعمق. [٧]

فيجب على المحاور أن ينمي ثقافة النقد للذات ومراجعة النفس، وأن يعتبر الرأي الفردي خطوة قابلة للخطأ كقابليتها للصواب، والاعتداد برأي الآخر قابلا للصواب قبل الخطأ وهو يحتاج بدوره دربة وخبرة حاجته على العمق الثقافي وموسوعية الفكر بما يفتح الأبواب أمام المتحاورين للتلاقي أو الافتراق، للتقارب أو الاختلاف. [٨]

و نجد في بعض الحوارات الثقافية الجادة غياب المنهج أو السبيل في إدارة الحوار وهذا سببه، على حد تعبير عبد الله التطاوي، شيوع العبث وسيطرة الأهواء، أو إيثار ضجيج الأصوات حتى لو اخترقت الحقائق لمجرد إرضاء الذات أو إثبات الوجود، وهذه آفة العلم في توجيه دفة الحوار مما قد يفقده مضامينه وأهدافه، وربما يجني على نتائجه وتداعياته، أو يحيله إلى ضرب من الجدل العقيم أو الهراء والخلاف الأرعن[٩].

([٥])بنعبدالعاليعبدالسلام : الفلسفةأداةللحوار ،مرجعسابق،ص٣٩

([٦]) عبد الله التطاوي : الحوار الثقافي مشروع التواصل والإنتماء ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٣.

([٧]) صالحأبوأصبع،عزالدينمناصرة،محمدعبيدالله :الحوارمعالذات،أوراقالمؤتمرالعالميالثامنلكليةالآدابوالفنون، ٢٠٠٣،جامعةفيلادلفيا،ص١٣٢.

([٨]) عبد الله التطاوي : الحوار الثقافي مشروع التواصل والإنتماء ، ص١٣٥.

([٩]) المرجع السابق : ص١٣٣

و يقوم نجاح الحوار الثقافي على البدء بالقضايا المشتركة لتوطيد أسباب التواصل وتتعمق في الوعي وسّلوك المبادئ المشتركة، فثقافة الحوار تقتضي تحديد نقاط الاختلاف بين المتحاورين بدقة، ثم ترتيبها في متن المحاورة، الواحدة بعد الأخرى، يبدأ المتحاورون بالأهم، فالمهم، وينتقل الحوار من الأصول إلى الفروع. [١٠]

التراث الثقافي وروافده الفلسفية :

إن الإتصال الذي حدث بين حضارات وثقافات اليونان وبين حضارات وثقافات الشرق الأدني القديم لم يتوقف عند حد معين أو قرن معين فقد طور المجتمع اليوناني ما أخذه عن مجتمعات الشرق الأدني من ثقافات أو روافد حضارية وفكرية فلسفية بل زاد عليه ، وصاغ كل ذلك صياغة جديدة خلال القرنين (الخامس والرابع ق.م.).[١١]

وكان للتأثير الحضاري والثقافي اليوناني علي الشرق الذي تمثل في جوانب العلوم أو الفنون أو الإدارة ، أو الفلسفة مما شكل حوارا ثقافيا وحضاريا انصهر في بوتقة الفكر الفلسفي والثقافي والعلمي في مدرسة الإسكندرية القديمة بصفة خاصة ومكتبتها القديمة ، والتي كانت يونانية المورد والصبغة ، والشكل والمحتوي والتي كانت تعتبر حتي الفتح العربي والإسلامي لمصر معبرا حضاريا وثقافيا وفلسفيا لإلتقاء حضارة اليونان وثقافاتهم وفلسفاتهم مع ثقافات وديانات الشرق القديمة ، ولقد استمرت مدرسة الإسكندرية الفلسفية ومكتبتها في نشر الثقافة اليونانية في المنطقة ، واستمرت في تأدية هذا الدور الذي شكل حوارا حضاريا وثقافيا حتي العصر الإسلامي[١٢].

ومما لاشك فيه أن ما أحدثته مدرسة الإسكندرية الفلسفية ومكتبتها من آثار ثقافية وحوار فكري وفلسفي بين المذاهب الفكرية والدينية والشرقية أثر تأثيرا عميقا علي ماكان يدور في أروقة المدارس الثقافية والعلمية في بغداد ، فقد استوعب العقل العربي والإسلامي الروافد الفكرية والفلسفية اليونانية وحاول التوفيق بينها وبين الثقافات الإسلامية والعربية بمنهج حضاري لا عنصري أو عرقي ، إتضح ذلك فيما تناوله فلاسفة ومفكري الإسلام والعرب في العصور الوسطي الإسلامية سواء في بلاد الشرق متمثلا ذلك عند الكندي والفارابي وابن سينا أو في بلاد المغرب العربي متمثلا فيما انتجه ابن رشد ، وابن باجه ، وابن طفيل وكثير من الصوفيه. [١٣]

إذن نستطيع أن نقول كما كانت مدرسة الإسكندرية الفلسفية مصدرا للإشعاع الثقافي والحضاري ، وبوتقة انصهرت فيها خلاصة الفكر الفلسفي اليوناني بروافده المختلفة من أفلاطونية و أرسطية ورواقيه وأبيقورية وفيثاغورية وغيرها ، فإنها شكلت حوارا ثقافيا وفلسفيا بين الروافد والتيارات الفلسفية والثقافية وبين التيارات والمذاهب لادينية من يهودية ، ومسيحية ، وحتي العصر العربي الإسلامي.

---

(١٠)صالحأبوأصبع،عزالدينمناصرة،محمدعبيدالله : الحوارمعالذات ، مرجع سابق ، ص٢٢٠.

(١١) محمد محمود عبد الحميد أبو قحف : مدرسة الإسكندرية الفلسفية " التاريخ الحضاري والحوار الثقافي" ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٤ ، ص٧٠.

(١٢) المرجع السابق : ص٧١.

(١٣) محمد محمود عبد الحميد أبو قحف : مدرسة الإسكندرية الفلسفية " التاريخ الحضاري والحوار الثقافي" ، مرجع سابق ، ص٧١.

وإذا إتجهنا للكشف عن روافد الفكر العلمي والفلسفي في مدرسة الأسكندرية وخصائصه الفكرية ، فنشير إلي ما أسهمت به العقول المصرية في مجال الثقافة في العصر الروماني ، فمن مصر نبغ كثير من المفكرين والعلماء والفلاسفة منهم علي سبيل المثال " أثينايوس" من نقراطيس ، و "أفلوطين" من أسيوط ، وربما كان للمصريين علماء وفلاسفة ظهور حواري ومشاركة حضارية وثقافيه في العصر الروماني "الهيلنستي" أكثر من العصر البطلمي والذي ظهرت خلاله حركات الأدب والفكر الهليني لتركيز أصول الثقافات الهيلينية اليونانية بعد فتح الإسكندر الأكبر لمصر وبلاد الشرق. (١٤)

أما الفيلسوف الكبيرالذي إلتحق بمدرسة الإسكندرية وتعلم الأصول الأولي للفلسفة الأفلاطونية بها فهو "أفلوطين" وهو مصري الجنسية من أسيوط بصعيد مصر ، في القرن الثالث الميلادي وظهر في وقت اشتد الجدل والحوار بين الثقافات الوثنية متمثلة في الروافد الفلسفية اليونانية وبين الدين المسيحي الجديد لذلك تصدي أفلوطين لحل مشكلة الدين عن طريق الفلسفة لذلك حاول الجمع بين الأفكار الفلسفية أو الأفلاطونية وبين الفكر الشرقي. (١٥)

ومن أهم الخصائص والمميزات التي تميزت بها مدرسة الإسكندرية الفلسفية في أفكارها وحوارها الفلسفي الفكري هي المزج بين الفكر الثقافي والفلسفي اليوناني الهيليني وبين الروح الشرقية الدينية ، مع الإذعان لعوامل البساطة والسمو الأخلاقي ، وتمجد الروح الدينية والعقائدية ، والتوفيق بين التيارات الثقافية الوافدة والمحلية. (١٦)

ولقد أصبحت حصيلة التفكير الفلسفي والحوار الثقافي بالإسكندرية في عصرها ، مزيج من النزعة الصوفية والإلهية التي ترجع إلي أفلاطون (١٧).

وإذا كان من ضمن مميزات أو خصائص الحوار الفكري الثقافي عملية الخلط والمزج بين الأفلاطونية والتراث الشرقي الديني فقد وجدت هذه التيارات الفلسفية في ظل مدرسة الإسكندرية قبولا وإقبالا من الكثيرين ، وظهرت تأثيراتها في القول "بوحدة الوجود" لدي مفكري وفلاسفة وصوفية من اليهود والمسيحيين والمسلمين علي حد سواء (١٨).

التأثير والتأثر:

إن قضية الحوار الثقافي والتأزر بين الحضارات ، قضية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية ، بدأت منذ أن التقت الحضارات والثقافات بعضها بالبعض الآخر ، أما عن طريق الغزو والحروب وإما عن طريق التجارة ، ولقد نادي بها ومنذ زمن بعيد العديد من الحكماء والفلاسفة علي مر العصور، فظاهرة التأثير والتأثر بين الحضارات الإنسانية في شتي المجالات لها أهمية بالغة علي قضية الحوار الثقافي الحضاري ، بحيث أن عملية

---

(١٤) المرجع السابق : ص٧٥.

(١٥) المرجع السابق : ص٧٧.

(١٦) زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية ، الطبعة الثانية ،دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٥، ص٣١٤.

(١٧) نجيب بلدي : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢، ص٦٢.

(١٨)محمدمحمودعبدالحميدأبوقحف : مدرسةالإسكندريةالفلسفية " التاريخالحضاريوالحوارالثقافي" ، مرجع سابق ، ص٧٨.

التأثير المتبادل بين الحضارات بدرجتها المختلفة تؤكد ومن نواحي عديدة علي وجود تواصل وتفاعل ثقافي بين الحضارات جميعا.ويمكن القول بأن التأثير والتأثر ظاهرة تتبدي بجلاء في مجال الفكر الإنساني والحضارات الإنسانية ، وتظهر تجلياتها أو تجسداتها عبر التاريخ بين حضارات الشرق القديم وحضارة الغرب ، وبين الفكر الشرقي والفكر الغربي بوجع عام[١٩].

ويبرهن هذا التواصل الحضاري الذي يتمثل في ظاهرة التأثير والتأثر بين الحضارات علي إمكانية وجود حوار ثقافي بين الحضارات وأن هذا الحوار ليس فكرة جديدة مبتكرة من قبل مفكري العصر الحديث وإنما فكرة تضرب بجذورها في عمق الماضي بدأت من الحضارات الشرقية مرورا بالحضارة والفلسفات اليونانية والإسلامية وصولا إلي الحضارة الغربية ثم العودة مرة أخري من الحضارة الغربية إلي الحضارات الشرقية[٢٠].

ويتضح هنا أن اليونانيين القدماء كانوا مدينين للحضارات الشرقية بالكثير في مجال العلوم وإنهم كانوا علي إتصال فعلي بالشرقيين وهو ما يؤكد علي الإتصال والتبادل بين الحضارات الشرقية القديمة من ناحية والحضارة اليونانية من ناحية أخري.

أما عن مظاهر الإتصال الثقافي بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الأوربية الغربية ، يشيد العديد من الفلاسفة والمفكرين الغربيين بفضل الحضارة العربية الإسلامية علي الحضارة الغربية ، ففي مجال الطب علي سبيا المثال تتحدث "زيغريد هونكة" عن فضل العرب وإبتكاراتهم وإبداعاتهم الأصلية في مجال الطب وفروعه النظرية والعملية وتعترف بتفوقهم وتجاوزهم لكل ما عرفوه من تراث شرقي وغربي في هذا المجال، وتذكر هونكة الطبيب الفيلسوف "ابا بكر الرازي" وموسوعته الطبية "الحاوي" . كما تذكر الفيلسوف الطبيب "ابن سينا" وتقول عن موسوعته الطبية " القانون" كان لها أعظم أثر في بلاد الشرق والغرب قرونا طويلة بشكل لم يكن له أي مثيل في تاريخ الطب اطلاقا ، وتذكر هونكة أيضا "أبا القاسم الزهراوي" الجراح الأندلسي الكبير ، و "ابن زهير" ، و "حنين بن اسحق" ، ثم "ابن رشد" وكتابه " الكليات في الطب" [٢١].

فكانت الفلسفة الشائعة في أوروبا في العصور الوسطي المتأخرة هي الفلسفة العربية واليهودية التي مثلها ابن سينا (٩٨٠ – ١٠٣٧) وابن رشد (١١٢٦ – ١١٩٨) وموسي بن ميمون (١١٣٥ – ١٣٤٠) وأتباعه وهم من ترجموا وشرحوا مؤلفات أرسطو الطبية والطبيعية والفلسفية ، وقد صارت المؤلفات الأرسطية بفضل الترجمات والتفاسير العربية والعبرية متاحة للأوربيين وهي التي كانت أساس التقدم الثقافي والحضاري الغربي. والنهضة الأوربية ما كانت لتتحقق ما لم تعترف بفضل العلوم المنقولة من الشرق الإسلامي ، والعالم الإسلامي بدوره لن يتقدم مالم يتقبل تأثير البناء الفكري الأوروبي في العصر الحديث[٢٢].

---

(١٩) كمال سيد حسن : إشكالية الحوار والتصادم بين الحضارات ، (د.ط) ، مصر ، ٢٠٠٦ ، ص١٦٨.

(٢٠) المرجع السابق : ص ١٧٠.

(٢١) المرجع السابق : ص١٧٤.

(٢٢) كاي حافظ : الإسلام والغرب وإمكانية الحوار ، ترجمة صلاح محجوب ادريس ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٨.

ويتضح لنا في إطار ظاهرة " التأثير والتأثر" أن الإتصال والتفاعل بين الحضارات والثقافات قد حدث منذ أقدم العصور ، وكان من رواد هذا التفاعل والإتصال هم الفلاسفة سواء فلاسفة اليونان أو فلاسفة الإسلام ، ومستمر بصورة تلقائية دائما إذا شئنا أم أبينا ، ونصل إلي أن إمكانية الحوار الثقافي والتفاهم بين الحضارات في إطار ظاهرة التأثير والتأثر قائمة بالفعل ولا نستطيع إنكار ذلك ، وإنها ظاهرة هامة وضرورية لتقدم البشرية والإنسانية . طالما أن تتم في الإطار الذي يحفظ لكل حضارة خصوصيتها وتنوعها الثقافي.

وإنه إذا أردنا أن نقيم حوارا ثقافيا حضاريا أصيلا وفعالا بين الحضارات والثقافات ، فإنه يلزم لذلك مبدأ التعددية والنسبية الثقافية، وذلم لأن إرتقاء الحياة الإنسانية في شتي المجتمعات ، وعلي مدي التاريخ ، رهن تنوع الثقافات وتفاعلها ، وتباين الرؤي ، واختلاف الأراء ، وتوافر آليه إجتماعية تكفل التفاعل الإيجابي الحر ، فلقد بات التنوع والتغيير في ذاتيهما شرطين وجوديين أساسيين من شروط وجود الحياة الإجتماعية، وهما سمة وضمان الحياة الإجتماعية[٢٣].

وبهذا الشأن أصدرت اللجنة العالمية للثقافة والتنمية سنة ١٩٩٥ عن الأمم المتحدة تقريرا يحمل عنوان " تنوعنا الخلاق" والذي يؤكد في مجمله علي أن التنوع البشري الخلاق هو مبدأ الفعل الإبتكاري في الثقافة التي تتوثب بعافية الحرية ، وتشيع معاني التسامح وحق الإختلاف وإحترام المغايرة ، بوصفهما سبيلا للإتفاق ، والإعتراف بالتباين ، والتأكد علي أنه ما من أمل في سلام البشرية إذا ما ظلت حضارة من الحضارات أو ثقافة من الثقافات أو أمة من الأمم تمارس قهرا سياسيا أو فكريا أو أخلاقيا علي غيرها من الحضارات أو الثقافات أو الأمم[٢٤].

ثانيا :دور اللغة في الحوار الثقافي

أهمية اللغة في الحوار بين الثقافات :

اللغة هي من بناة أفكار الإنسان، وهي ما تميّزه عن الحيوانات الأخرى، فمن خلالها يعي الفرد أقواله على العكس من باقي الحيوانات على الرغم من امتلاكهم لأعضاء النطق. من جهةٍ أخرى فإنّ الفكر واللغة يعتبران وجهين لعملةٍ نقديّةٍ واحدة، يرتبطان بشكلٍ وثيق ولا يمكن الفصل بينهما، والدليل على هذا الأمر بأننا نفكر من خلال اللغة.

فاللغة - كما يقرِّر أكثر علمائها - لا تقتصر وظيفتُها على التَّفاهُم بين الأفراد، وإنَّما تتجاوز ذلك إلى الأداة الَّتي يتعلَّم ويفكِّر بها الإنسان، فهي تقود عقلَه وتوجّهه، وبها يستدلّ على السلوك القويم مع الآخرين، وهي - فضلا عن ذلك - تحفظ التراث الثَّقافي للمجتمعات؛ فهي إذًا منظِّمة العلاقات الاجتماعية، ووسيلة التعامل والتعاون بين أفراد المجْتمع وأهمّ أدوات الحفاظ على كيانِه، ويتبع ذلك أنَّها العامل الأوَّل في انتِشار الثَّقافة

([٢٣]) كمال سيد حسن : إشكالية الحوار والتصادم بين الحضارات ، مرجع سابق ، ص١٧٩

([٢٤]) المرجع السابق : ص١٧٩-١٨٠. للمزيد من التفاصيل أنظر أيضا جابر عصفور : التنوع البشري والخلاق ، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية ، المجلس الأعلي للثقافة ، المشروع القومي للترجمة(٢٧) ، القاهرة ، ١٩٩٧،ص "د" .

وتداوُلها في المجتمعات المتحضِّرة، وأنَّها من أهمّ مقوِّمات الحضارة الإنسانيَّة ويقوم عليها الحوار الثقافي الراقي المتحضر.

فلكلّ شعبٍ ثقافتُه التي يتميَّز بها عن غيره، وتنعكس هذه الثَّقافة على لغة هذا الشَّعب، فاللُّغة في أي مجتمع هي مرآة ثقافته، وهي الوسيلة التي تستخدمُها الشعوب للتَّعبير عن العناصر المختلفة للثَّقافة: عاداتها وقوانينها وتقاليدها ومفاهيمها، ويوجد تكامُل بين اللُّغة والثَّقافة، وكلاهما يكتسب بصورة اجتِماعيَّة، فالتَّكامُل بين اللُّغة والثَّقافة على درجة كبيرة من الأهمّيَّة، وتبرز تلك الأهمّيَّة بوضوح في مَجال تعليم اللغات عامَّة، وتَعليم اللغة العربيَّة علي الخصوص [٢٥].

يوجد العديد من الأسباب التي أدّت إلى زيادة أهميّة اللغة في الفلسفة، ومنها: على الرغم من من صياغة الأفكار والمفاهيم بلغاتٍ مختلفة وعديدة، وبطرقٍ أخرى غير اللغة، إلا أنّ الغالبيّة العظمى من تلك الحالات ترتبط بشكلٍ كلّي ووثيق باللغة، وقد اعتبرت اللغة في الوقت الحالي على أنّها مستودعٌ ضخم من المفاهيم والأصناف، والتي من دونها يستحيل الوصول للتفكير المعمّق والمحنّك. كانت اللغة قديماً تعتبر مجرّد أداة للتعبير عن الفكر، وهذه الفكرة لم تعد تلقى قبولاً في وقتنا هذا، فقد تمّ تعريف الفلسفة على أنها تحليلٌ للمفاهيم، وهي تستطيع فعل ذلك عن طريق التركيز في آليّة استخدام المفردات التي تعبّر عن الأفكار. السلوك الذي تستخدم به اللغة من أكثر السلوكيّات التي يستخدمها الإنسان براعةً وتعقيداً، وهي بالتالي تمنح العديد من المفاتيح، فبالإضافة لمعرفة كيفيّة عمل العقل فيمكننا التعرّف على العقلانيّة واتباع القواعد والقوانين وغيرها من أساسيّات المواضيع الفلسفيّة. اللسانيّات أو (علم اللغة)، وهو العلم الذي يعمل على تقديم مواد التفكّر الفلسفي، ويأتي التحفيز – كما هو الحال في فلسفة العقل – من التطوّرات التي يتمّ الوصول إليها في العلم، ويصعب القول في بعض الأحيان إن كان العمل الذي يخوض في العديد من المجالات يندرج ضمن اللسانيّات أم الفلسفة.

فللغة أهميةاجتِماعية: يتمّمنخلالهاالتَّواصُلمعالآخَرينفيالمجتمع ، و أهميةعقلية: اللغةهيأداةالتفكيروالثقافةللفرد ، وأهميةنفسية: يعبربهاالإنسانعنرغباتهوانفِعالاته،مثالذلكالشعراءوالأُدَباءالذينيتغنونباللغة ، و أهميةجمالية: تفيدالإنسانفيتذوقالأعمالالأدبيَّةالمختلفةمنشعرونثر.

ويقولالفيلسوفالألمانيفيخته:
اللغةتجعلالأمةالناطقةبهاكلاًّمتراصًّاخاضعًالقوانينمحدَّدة،وهيالرابطةبينعالمالأجساموعالمالأذهان[٢٦].

تصور مارتن هيدجر للغة :

يعتبر تصور مارتن هيدجر للغة من بين أهم وأعمق التصورات التي اهتمت بمفهوم اللغة وحاولت الكشف عن ماهيتها ،بعيدا عن التأويلات الميتافزيقية التي سادت التفكير الغربي منذ أفلاطون، وبدون اللغة لن تكون الأشياء أبدا هي ما هي عليه، ذلك أن اللغة هي التي تستدعيها وتعطينا القدرة على استدعائها كما يوضح ذلك هايدجر في كتابه الكينونة والزمان"إن الكلام ينبغي أيضا ان تكون له من حيث ماهيته طريقة كينونة متصلة

([٢٥]) فاطمة لطفي كودرزي : تأثير اللغة العربية علي الثقافة الإسلامية ،شبكة الألوكة الأدبية واللغوية ، ٢٠١٠/٥.

([٢٦]) ساطع الحصري : ما هي القومية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص٥٦.

بالعالم علي نحو مخصوص.إن مفهومية الكينونة في العالم وفق وجدان ما إنما تفصح عن نفسها من حيث هي كلام"[٢٧]، وبهذا المعنى فإن اللغة هي التي تفتح لنا العالم،لأنها وحدها التي تعطينا إمكان الإقامة بالقرب من موجود منفتح من قبل، وأن نتوجه بالخطاب إلى الموجود بما هو موجود. وكل ماهو كائن لايمكن أن يكون إلا في "معبد اللغة"، وفي هذا المعبد يقيم الإنسان دائما، لأن هذا المعبد هو الذي يجعل من الإنسان موجودا يعبر عن نفسه." إن اللغة هي بيت الوجود" الذي يسكنه الإنسان، وفيه يتخذ كل شيء مكانه.

والحوار هو الكلام الذي يتم فيه التعبير باشتراك الغير، وبالحوار نكون واحدا، مترابطين في تركيباتنا الأساسية.أنا ما أقول، ونحن معا ما تعبر عنه كلماتنا. يقول هيدجر: " ينبغي أن تفهم ظاهرة التواصل، كما قد أشير بعد إلى ذلك أثناء التحليل، في معنى أنطولوجي واسع. إن التواصل بالقول، البلاغ مثلا، هو حالة خاصة من التواصل المدرك في أساسه على نحو وجوداني. ففي هذا الأخير يتشكل تمفصل الكينونة- الواحد-مع- الآخر الفاهمة. وإنما هو الذي ينجز "اقتسام" الوجدان- معا وفهم الكينونة معا. ليس التواصل أبدا شيئا من قبيل نقل التجارب المعيشة، مثلا نقل آراء وأماني من باطن ذات ما إلى باطن ذات أخرى" [٢٨].

واللغة هي التي تؤسس كل ما هو كائن، من حيث هو كائن. أو هذا على الأقل ما تفعله حين يكون الكلام صحيحا، يفتحنا على المعقولية الصحيحة. إذن اللغة تقول الوجود، كما أن القاضي يقول القانون. واللغة الصحيحة هي خصوصا تلك التي ينطق بها الشاعر، بكلامه الحافل . أما الكلام الزائف فهو كلام المحادثات اليومية.إن هذا الكلام سقوط، وإنهيار، بالمعنى الأنطولوجي، لا بالمعنى النفسي لهذا اللفظ.

حسب التأويل المتعارف عليه اللغة هي إصدار أجراس متمفصلة، هذه المقاربة تفترض حسب هيدجر ثلاث افتراضات رئيسية:

أولا : تفترض أن اللغة تعبير أي سيرورة إخراج ، أي تجل الحالات الداخلية للإنسان.

ثانيا : يؤدي هذا الافتراض إلى افتراض ثان هو أن اللغة فاعلية بشرية.

ثالثا : الهدف من اللغة هو التواصل أو التعبير عن شيء ما واقعيا كان أو خياليا.

هذه الافتراضات ستكون حسب هيدجر قاعدة لكل التأويلات الفلسفية والعلمية التي قاربت اللغة منذ أرسطو إلى فون هومبولت ، فإن التصور السيميولوجي الذي يعتبر اللغة كتعبير عن حالة ما أي " كنظام من العلامات" ليس خاطئا في نظر هيدجر، بل إنه يبقى غير كاف: إنه ينظر إلى اللغة ليس كلغة، ولكن انطلاقا من شيء ما خارج عنها. وهنا يؤكد الفيلسوف بأن تحليله للغة هو "جلب اللغة من حيث هي اللغة إلى اللغة"[٢٩].

فالمثقفللغته معناه التمكن من المهارات اللغوية الثلاث،القراءة والفهم والتعبير الشفوي والكتابة السليمة. بيت القصيد أن يطبّق المثقف الجانب النظري لقواعد اللغة الأساسية ولا ضير في أن ينساها بعد أن تغدو اللغة

([٢٧]) مارتنهيدجر :الكينونةوالزمان،ترجمةفتحيالمسكيني،دارالكتابالجديد، الطبعة الأولي ، بيروت ،٢٠١٢،ص ٣١٢

([٢٨]) المرجع السابق : ص٣١٢.

([٢٩]) مارتن هيدجر، كتابات أساسية ج٢ ، ترجمة إسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة ، الطبعة الأولي ، القاهرة ،٢٠٠٣، ص٢٦١.

لديه ملكةً لسانية راسخة ، إن معرفة قواعد اللغة لا يؤدي بالضرورة إلى اتقانها حديثا وكتابة وخير دليل على ذلك ما نعرفه عن معظم المستشرقين في عالمنا الحاضر الذين لا يتكلمون العربية ولا يكتبونها بل يبحثون فيها ويكتبون عنها بلغاتهم، فمعرفة الشخص الكاملة لمبادىء السباحة على سبيل المثال لا تجعل منه، كما قال ابن خلدون في مقدمته، سبّاحاً. يبدو لنا أن التطبيق أعسرُ بكثير من النظرية في مجال اللغة على الأقل، رسالة تدريس اللغة وإعلاء شأنها تقع أصلا على عاتق المعنيين باللغة[٣٠].

ويتأسس الحوار الثقافي النّاجح على أخلاقيات خاصة على مستوى اللّغة لهذا يجب الابتعاد عن الابتذال والسّوقية بحيث يجب احترام الحد النّوعي الاصطلاحي دون افتعال إسقاطات على ما لا يحتمل الإسقاط أو الدفع بتأويلات ما لا يحتمل التأويل، الأمر الذي يحتاج كثيرا من حكمة المحاور مع فهم دقيق لمستويات الحوار وأنماطه دون قبول التهور والاندفاع دون استسلام لهيمنة الذات على ما حولها دون وجه حق من باب الرعونة أو الاستعلاء آو تجاهل الآخر[٣١].

اللغة العربية ودورها في الحوار الثقافي

لقد كانت اللُّغة العربيَّة - ومازالت - وثيقة الأواصر بهويَّة هذه الأمَّة، ووجودها وشخصيَّتها وخصائصها، فقد وعت منذ أمَدٍ بعيد تكوين الأمَّة الحضاري، وواكبت تطوُّر تراثها الثقافي في العلوم والآداب والفنون والتَّشريع والفلسفة، وتعهَّدت نقْله من جيلٍ إلى جيلٍ عبْر العصور، فهي قلْب الأمَّة النابض وجهازها المحرّك ومعروف أنَّ العربيَّة من اللّغات الموغلة في القِدَم، فمع جهْلِنا بتفاصيل نشأَتِها، لعدم ترك الأوائل آثارًا مكتوبة من الأزمِنة السَّحيقة، نحن نعرف أنَّها كانت في أوج اكتِمالِها ونضجها منذ نحو ستَّة عشر قرنًا من الزَّمن، وكانت لهجات القبائل العربيَّة في الجزيرة قد تفاعلتْ فيما بينها وتكاملتْ في لهجة قُرَيْش، أهل مكَّة الَّتي كانت مركزًا للحياة الاقتِصاديَّة والاجتِماعيَّة والدينيَّة تؤمُّه القبائل لزيارة الكعبة الشَّريفة، وللمُفاخرة والتَّنافُس في الشِّعر والخطابة، وللتّجارة وتبادُل السلع[٣٢].

فإن للغة العربية خزَّان ثقافي فكري وديوان للحضارة، فالطفل الَّذي نعلمه اللغة العربية، فنحن على الأصحنعلمه الثقافة العربية بكل تفصيلاتها، يلتزم بقيم متكلِّميها ويتشرَّب أنماطَهم في التَّفكير والرّؤية إلى العالم والأشْياء، وهذا ما تعجِز عنه الوسائط الأخرى، ومنْه؛ فإنَّ أيَّ تخلّف في اللغة يلزمه تخلُّف في الثقافة والوجدان الجمعي والانتماء إلى الوطن "المواطنة" ؛ لأنَّ اللغة ليست وسيلة بريئة في التعلّم، بل شحنة يمكن أن تستثْمر إيجابًا أو سلبًا[٣٣].

فإن تاريخ الحضارة، والَّذي يشمل الفنون والإنجازات العلميَّة والعلوم الاجتماعيَّة، يعدّ أساس الحوار الثقافي بين المجتمعات حيث يعرض تراث المجتمع؛ ولذا يجب أن يعرفه الدَّارسون لكي يستوعبوا الثَّقافة المستهدفة ثقافة اللّغة التي يراد تعلُّمها، نظرًا لأهميَّته ودوره في إثراء الثَّقافة، ومن ثمَّ في تعريف الدَّارسين بها،

---

(٣٠) حسيب شحادة : دور اللغة في الثقافة ، الحوار المتمدن ، العدد ١٨٥٣ ، ٢٠٠٧/٣.

(٣١) عبد الله التطاوي: الحوار الثقافي مشروع التواصل والإنتماء ، مرجع سابق ، ص١٣٥.

(٣٢) فاطمةلطفيكودرزي : تأثيراللغةالعربيةعليالثقافةالإسلامية ، مرجع سابق.

(٣٣) المرجع نفسه.

وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ التَّكامُل بين اللغة والثَّقافة يؤدّي إلى تنمية المهارات اللغويَّة والمهارات الثَّقافيَّة لدى الدَّارسين، كما يجعلهم متجاوبين بصورة أفضل مع النَّاطقين الأصليّين للغة الثَّانية، وبناءً على ذلك فإنَّ الدَّارسين تكون لديْهِم القدرة على فهْم أفكار وسلوكيات الشعوب التي يتعلَّمون لُغَتها، كما يتمكَّنون من فهْم المعاني التي يستخدمونَها، ويُمكن أن ندرك أهمّيَّة هذا التَّكامُل عندما نلاحظ أنَّ الدَّارسين للُّغات الأخرى لا يتَّسع أُفُقهم للثَّقافة المستهْدفة فقط، ولكنَّه أيضًا لثقافاتِهم الأصليَّة بحيث ينظرون إليْها نظرةً أشْمل وأوسع عمَّا كانوا عليه قبل دراساتِهم للّغة المستهدفة، وبالتَّالي يُصبحون أكثر احترامًا للثَّقافات الأخرى، وأكثر تقديرًا لمشاعر الآخرين؛ لأنَّهم يستطيعون أن يفهموا أنماطهم الثَّقافيَّة، ويدركوا دلالاتها الثقافية، ومن هنا تنبع أهمّيَّة تدْريس الثَّقافة العربيَّة الإسلامية لدى دارسي اللّغة العربيَّة من الناطقين باللغات الأخرى.

الخاتمة

يمكنالقولبأنَّالثقافةهينتاجمجموعةمنالعواملالمعنويَّةوالماديَّة،وهيبالتَّاليعمليةلاتعرفالثبات؛لأنَّهامرتبطةبالإنسانالَّذيلايعرفالثَّباتبدوره،فموضوعالثَّقافةهوالإنسانحينماينتقلمنالمرحلةالطبيعيَّةإلىالمرحلةالثَّقافيَّة،وهذاأخصّمايميّزهعنالكائناتالحيَّة،ولعلَّأَّذييدعونااللجوءإلىالثَّقافةواستخدام الحوار الثقافي هوحاجاتُنااليالبحثعنالمشتركالإنساني،وعنالعنصرالجامعبينالإنسان.

فلا أعتقد أنه يمكن إقامة حوار ثقافي مع الثقافات والحضارات الأخري علي أساس موقف الدفاع عن خصوصية ولا علي أساس موقف التبعية ، فالحوار الثقافي جزء لا يتجزأ من عملية تطور وتنامي الحضارات ، وإذا كنت أري غيابا للحوار الفلسفي في بلادنا علي الرغم من تنوعه الهائل فإنه يرجع إلي تغافل دور الفلسفة واللغة في الحوار الثقافي بين الشعوب.

ولا نستطيع أن ننكر بأن مدرسة الأسكندرية الفلسفية عندما أصبحت وريثة الفكر الفلسفي والحوار الثقافي بعد مدرسة أثينا اليونانية ، إكتسبت طابعا متطورا يجعلها متميزة عن سابقتها وهي الأفلاطونية المحدثة الجديدة والتي صبغت طريقة الجدل والحوار الفكري الثقافي بالميل إلي البساطة في الإتجاه الميتافيزيقي ، وإتجه التفكير الفلسفي والحوار الثقافي الحضاري اتجاها علميا أكثر منه نظريا ، بالإضافة إلي إلتزام الدقة والتحديد في البحوث الرياضية والطبيعية.

فإذا أخذنا التاريخ بجدية ، فينبغي الإعتراف بأنه لايوجد حلول سهلة لمشكلاتنا ، ومنها مشكلة التفلسف واللغة والحوار الثقافي ، فالتحديات الهائلة تفرض نفسها علينا من كل جهة ، ولا يكفي للتصدي لها ومعالجتها ، الإعتقاد القائل بأن تراثنا الديني يتضمن حلولا لكل المشكلات المعاصرة ، فهذا الإعتقاد يمنع العقل الفلسفي من التحرك بإستقلالية وحرية في مجالات البحث المتنامي في ميادين الكون والحياة والعمل بحسب متطلبات عصرنا ومكتسبات الحضارة ، وعندما يُمنع العقل الفلسفي من التحرك بإستقلالية وحرية لمواجهة المشكلات وحلها ، فإن المشكلات تتفاقم وتقضي علي تاريخ الحضارات والثقافات.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

١. مارتنهيدجر:الكينونةوالزمان،ترجمةفتحيالمسكيني،مراجعة اسماعيل المصدق ،دارالكتابالجديد، الطبعة الأولي ، بيروت، ٢٠١٢.

٢. مارتنهيدجر،كتاباتأساسيةج٢

،ترجمةإسماعيلالمصدق،المجلسالأعلىللثقافة،الطبعةالأولي،القاهرة،٢٠٠٣،ص٢٦١.

ثانيا : المراجع

١. بنعبد العالي عبد السلام : الفلسفة أداة للحوار ، دار توبقال الدار البيضاء ، الطبعة الأولي ، ٢٠١١

٢. جابر عصفور : التنوع البشري والخلاق ، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية ، المجلس الأعلي للثقافة ، المشروع القومي للترجمة(٢٧) ، القاهرة ، ١٩٩٧.

٣. حسيب شحادة : دور اللغة في الثقافة ، الحوار المتمدن ، العدد ١٨٥٣ ، ٢٠٠٧/٣.

٤. زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية ، الطبعة الثانية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٥.

٥. ساطعالحصري : ماهيالقومية،دارالعلمللملايين،بيروت، ١٩٥٩.

٦. صالح أبو أصبع، عز الدين مناصرة، محمد عبيد الله : الحوار مع الذات، أوراق المؤتمر العالمي الثامن لكلية الآداب والفنون، ، جامعة فيلادلفيا ،٢٠٠٣.

٧. عبد الله التطاوي : الحوار الثقافي مشروع التواصل والإنتماء ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٦

٨. فاطمة لطفي كودرزي : تأثير اللغة العربية علي الثقافة الإسلامية ،شبكة الألوكة الأدبية واللغوية ، ٢٠١٠/٥.

٩. كمال سيد حسن : إشكالية الحوار والتصادم بين الحضارات ، (د.ط) ، مصر ، ٢٠٠٦.

١٠. محمد محمود عبد الحميد أبو قحف : مدرسة الإسكندرية الفلسفية " التاريخ الحضاري والحوار الثقافي" ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٤.

١١. ناصيف نصار : حول غياب الحوار الفلسفي في ثقافاتنا ، منتدي العربي ، العدد ٥٥٠ ، ٢٠٠٤/٩.

١٢. نجيب بلدي : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢.